حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

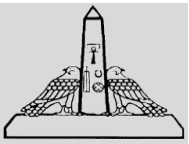

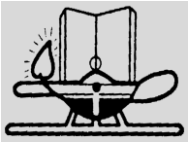

تقديم الشخصية عند الشاعر الأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ)

أنوار مجيد سرحان *

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة بغداد

المستخلص

يستعير البحث آليّات السرد وتوظيفها في سياق النصّ الشعريّ ، ومن هذه الآليّات الشخصيّة التي تعدّ أساس العمل السرديّ من رواية وقصّة ، فارتأيت أن يكون بحثي في شعر شاعر أندلسيّ معروف عاش في عصري الطوائف والمرابطين ، ألا وهو الأعمى التطيليّ ، وقد قسّمت البحث على تمهيد وثلاثة مباحث ، عرّفت في التمهيد مفهوم الشخصيّة، وتناولت الدراسة طرائق تقديم الشخصيّة على ثلاثة مباحث ، جاء الأول في تقديم الشخصيّة عبر الوصف ، وتناول المبحث الثاني تقديم الشخصيّة عبر الحوار ، أمّا المبحث الثالث فكان بعنوان تقديم الشخصيّة عبر السرد، وختمت البحث بما توصّلت إليه من نتائج ، فضلًا عن قائمة المصادر والمراجع ، وملخّص باللغة الإنجليزيّة .

كلمات مفتاحية :

الأدب الأندلسيّ ، الأعمى التطيليّ ، الشخصيّة ، عناصر السرد .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا ونبيِّنا محمدٍ ، وعلى آلِ بيتِهِ الطيبينَ الطاهرينَ ، وصحبِه الأخيارِ المنتجبينَ .

وبعدُ -

لاقتِ الشخصيّةُ أهميةً خاصةً في الأبحاثِ والدراساتِ منذُ عهدِ أرسطو إلى العصرِ الحديثِ ؛ بوصفِها عنصرًا مركزيًّا في العملِ القصصيّ والمسرحيّ ، وقد تناولتْها مجموعةٌ منَ الدراساتِ في حقولٍ معرفيةٍ مختلفةٍ ، وكان مفهومُها مرتبطًا بالحقلِ الذي تنتمي إليهِ ، وثمة دلالةٌ مشتركةٌ بينَ مجموعةٍ منَ الحقولِ والمدارسِ المختلفةِ التي تناولتِ الشخصيّةَ بالدراسةِ . وسوفَ أتناولُ في بحثي هذا ، تقديمَ الشخصيّةِ في النصِّ الشعريّ بدلًا منَ العملِ القصصيّ أو المسرحيّ ؛ لِمَا وجدتُهُ منْ حضورٍ لها في عددٍ منَ النصوصِ الشعريّةِ ، وقد اخترتُ الشاعرَ الأعمى التطيليّ لدراسةِ تقديمِ الشخصيّةِ لديهِ ، فقد توافرتْ عددٌ مِنَ الشخصياتِ التي عَرَضَها أو قَدَّمَهَا في شعرِهِ. جاءَ البحثُ بتمهيدٍ درستُ فيهِ مفهومَ الشخصيّةِ ، أما حياةَ الشاعرِ الأعمى التطيليّ ، فقد أشرتُ إليها في الهامشِ[١]؛ لأنّ هناكَ الكثيرَ من المصادرِ تحدثتْ عنهُ وعنْ شعرِهِ وتَرجمَتْ لحياتِهِ بصورةٍ وافيةٍ ، ودرستُ في المبحثِ الأولِ تقديمَ الشخصيّةِ في شعرِهِ عنْ طريقِ الوصفِ ، ودرستُ في المبحثِ الثاني تقديمَ الشخصيّةِ عنْ طريقِ الحوارِ ، أمَّا المبحثُ الثالثُ فجاءَ لتقديمِ الشخصيّةِ عنْ طريقِ السردِ ، ثُمَّ ختمتُ البحثَ بخاتمةٍ ذكرتُ فيها نتائجَهُ ، وقائمةٍ بالمصادرِ والمراجعِ .

التمهيد

مفهوم الشخصيّة

لم يَرِدْ لفظ الشخصيّة (Character) إلاّ في العصر الحديث ، وقد جاء مترجمًا عن اللغة الفرنسيّة في الأصل التي استعملت فيها كلمة شخص (Persona) في القرن الثاني عشر الميلاديّ[٢]. وهي مشتقة من الأصل اللاتينيّ (Persona) ، وهذا الأصل " يدلّ في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء "كذا" أداء الدور المسند إليه ، ثم صار بعد ذلك يدلّ على الدور نفسه"[٣] . وظهرت كلمة شخصيّة (Personage) بعد كلمة شخص في منتصف القرن الثالث عشر الميلاديّ ، واشتهرت في القرن الخامس عشر الميلاديّ . وقد استعملت في حقل علم النفس كما تشير لذلك الموسوعة الفلسفيّة بأنّها:"مأخوذة من الترجمة الفرنسيّة (Personalité)، وتعني الخصائص الجسميّة والوجدانيّة والعقليّة والنفسيّة التي تعيّن الفرد وتميزه عن غيره ، فلكل شخص شخصيّة تخصّه دون سواه" [٤] .

وأما مفهوم الشخصيّة في النقد الأدبيّ الحديث ، فإنّ هناك من يرى أنّ الاهتمام بالشخصيّة ظهر قديمًا منذ أرسطو، حينما علّق أهمية على الفاعل بأن يُنظر إليه وهو يفعل أو يتكلم [٥] . وقد عنيت كثيرٌ من الأعمال بالشخصيّة في المسرح ، إلاّ أنّ دراسة الشخصيّة بوصفها عنصرًا في العمل القصصيّ لم تنل العناية المطلوبة حتّى العصر الحديث ، إذ تمّ استعراض الجهود المقدّمة حول الشخصيّة التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر حينما عُني بالشخصيّة التي لها أهمية في استقطاب الحدث ودلالته . وتسمّى تلك الشخصيّة بالبطل النقيض أو اللابطل ، وهو مختلف عن البطل القديم الذي تدور حوله حوادث القصة جميعًا . وقد طُوّرت صورة البطل في المسرح في خمسينيّات القرن العشرين ، ولكن هذه الجهود ظلّت على مستوى العمل المسرحيّ من دون التنظير أو الدراسة . وقد أشارت ناتالي

ساروت، بأن الشخصيّة فقدت - في عصر الشكّ - كثيرًا من سماتها[٦] . ونصَّ ميشيل بوتور على تطوّر الشخصيّة في العمل الأدبيّ[٧] . وقد لاحظ تزيفتان تودوروف أن مقولة الشخصيّة من أكثر المقولات غموضًا ، وأشار إلى قلّة الاهتمام بدراستها[٨] . وعرض فيليب هامون دراسة عن سيميولوجيّة الشخصيّة ، كاشفًا عن أنماط مختلفة من الشخصيّات القصصيّة[٩] .

وأشار بيرسي لوبوك إلى الشخصيّة حينما تحدث عن الطرائق التي صاغ بها جوستاف فلوبير شخصيّة مدام بوفاري في روايته المسماة باسم الشخصيّة ، وطرائق روايته للأحداث المرتبطة بها . وقد نبّه إلى ارتباط الشخصيّة بعناصر مختلفة ، منها ما يتعلق بقدرات البطل التي تؤهّله للدور ، ومنها ما يُسنده المؤلف لهذا البطل لكي يكون بالكيفيّة التي ظهر بها . ويلاحظ لوبوك أنه لا يمكن لأيّ شخصيّة أخرى الحلول محل مدام بوفاري . ومع أن لوبوك لم يُحلّل الشخصيّة بما يكشف عن مفهومها لديه ، إلاّ أنه يعدها عنصرًا رئيسًا في العمل القصصيّ، وأن الأحداث هي التي ترتبط بالشخصيّة وتدور حولها ؛ ممّا يجعلنا نفهم الشخصيّة من خلال أفكارها المعبّر عنها بالألفاظ والأفعال[١٠] .

الدراسة :

طرائق تقديم الشخصية :

لقد أولى النقاد السرديّون أهمية كبيرة بتقديم الشخصيّة وعرضها في النص الروائيّ ؛ لما لها من دورٍ مركزيٍّ في تفعيل ديناميّة العمليّة السرديّة داخل فضاء الرواية وطبقاتها[١١] . ويعني ذلك الكيفيّة التي يتمّ بها خلق الشخصيّات السرديّة وبناء وجودها في العمل الروائيّ ، وتعرّف عمليّة الخلق هذه بأنها : " منهج يُقَدِّمُ به المؤلف شخصيّة ما في القصة أو المسرحيّة ، وهذا المنهج يكون عادةً بإحدى طريقتين : إما أن يصف المؤلّف الشخصيّة وصفًا دقيقًا ، وإما أن تظهر الشخصيّة من خلال أحداث الرواية نفسها ، وتفاعل الشخصيّة معها "[١٢] .

ويعتمد الوصف على : "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث في وجودها المكانيّ عوضًا عن الزمانيّ وأرضيتها بدلاً من وظيفتها الزمنيّة وراهنيتها بدلاً من تتابعها" [١٣]. ولرسم الشخصيّة أهميّة كبرى ، فالراوي المبدع هو الذي يترك لخياله أن يؤدي أثرًا مهمًّا في رسم شخصيّاته، ويعتمد في ذلك على فهمه للشخصيّة وتصوّره لأفعالها التي قد تصدر عنها تحت ظروف معيّنة[١٤] .

وفي ضوء ما تقدَّمَ من تعريفات للشخصيّة ، وطرائق تقديمها في الرواية ، يمكننا القول : إنّ الشخصيّة في العمل السرديّ (قصة أو رواية) تختلف عن الشخصيّة في النصّ الشعريّ ، وتبعًا لذلك تختلف طرائق تقديمها في العمل السرديّ عنه في النصّ الشعريّ ، إذ إنّ الشعر لا يحتمل المواقف المتعدّدة أو المتطوّرة[١٥] ، فالشخصيّة في الشعر لا تبنى على الشكل الذي تبنى عليه الرواية ؛ " لأنّ مجال الرواية في النثر أكبر وأكثر ملائمة من الشعر "[١٦] ، فضلًا عن ذلك إن الشخصيّة " في الأعمال الروائية خاضعة لسلطة المبدع وفلسفته في الحياة فإنها نتاج إبداعي في الخطاب الشعريّ ، أي ليست ورقيّة وهذا يستوجب من النصّ الشعريّ أن يخرق المألوف السرديّ المتعارف عليه ، وأن يرفعها من كونها شخصيّة واقعيّة حال وصفها "[١٧] . وفي ضوء ما تقدَّمَ سوف أتناول في هذه الدراسة التقنيّات والأدوات التي وظّفَها الشاعر الأعمى التطيليّ ، في بناء الشخصيّة في شعره وتقديمها للمتلقيّ .

المبحث الأول : تقديم الشخصيّة عبر الوصف

من الأدوات التي تستعمل في تقديم الشخصيّة الوصف ، ونقصد به " الوصف المنصبّ على الشخصيّات والأشياء والأماكن التي تنتمي جميعها إلى سيرورة السرد ..." [١٨]. فالوصف من الأدوات أو التقنيّات التي استعملها الشاعر في تقديم الشخصيّات في نصّه الشعريّ ، ولا شكَّ أن الشخصيّات التي يقدّمها الشاعر كثيرة ، منها الممدوح ، ومنها المرثي ، ومنها الحبيبة ، ومنها المهجو ، ويعتمد الشاعر في تقديم شخصيّاته على اختلافها على وصف هيآتها وأحوالها وظروفها، ووصف صفاتها المعنويّة والماديّة التي تتصف بها ، ومن الأبيات التي قدَّمَ فيها الشاعر الشخصيّة عن طريق الوصف قوله مادحًا الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين [١٩] : (من الخفيف)

بَاهِرٌ كَالصَّبَاحِ ، أَيْهَمُ كَاللَّيْـ (م) ـلِ عَمِيمٌ فِي كُلِّ خَطْبٍ عَمِيمِ
وَمَنِيعُ الذِّمَارِ بالاسْتِطَالَا (م) تِ عَلَى وَفْرِهِ لِعُدْمِ العَدِيمِ
أَرْيَحِيٌّ إِلَى المَكَارِمِ هَشٌّ فِي صَرِيحِ المَعَالِي صَمِيمِ [٢٠]

نلحظ في هذا النص أن الشاعر قدَّمَ شخصيّة الممدوح بأسلوب مباشر عن طريق ذكر صفاته الماديّة والمعنويّة ، معتمدًا على الصور البيانيّة في إيصال معانيه إلى المتلقي (كالتشبيه والاستعارة والكناية) ، فهو صاحب طلعة جميلة وباهرة كالصباح وإن علته سمرة ، فهو يجمع الضدين النور والظلمة ، والنهار والليل، وهو طويل القامة يتصدى للخطوب ، وهو يملك من المنعة وحماية الجار الكثير ، وهو كريم جواد وواسع الخلق ، هميم إلى فعل الخير، كاره للشر ومحارب له ، ويمتلك البشاشة والأريحيّة ، والمكانة الرفيعة التي جعلته أميرًا محبَّبًا لدى الشعراء، فأصبحوا يتسابقون إلى مجلسه ومدح شخصيته وكسب رضاه .

ويستمر الشاعر برسم شخصيّة ممدوحه وتقديمها عن طريق سرد صفاته المعنويّة قائلاً : (من الخفيف)

قُلَّبُ القَلْبِ ، رَابِطُ الجَأْشِ ، رَحْبُ الصَّـــدْرِ ، وَارِي الذَّكَاءِ ، مَاضِي العَزِيمِ
وَبَلِيـــغٌ تَـــرَاهُ فِي كُـلِّ نَـادٍ فَارِسًـــا فِي القَصِيـــدِ وَالمَنْظُومِ
يُحْجِـــمُ الدَّهْـــرُ عَنْهُ عَنْ كَلِمَاتٍ وَقَعُهَـــا فِي حَشَـــاهُ وَقْعُ الكُلُومِ [٢١]

فَقَدَّمَ الشاعر شخصيّة الأمير إبراهيم ، عن طريق بيان مجموعة الصفات التي يتصف بها وتعدادها ، فقد أَثِرَ عن الممدوح رعايته للأدب والأدباء ، فهو قلب الجيش ، رابط الجأش ، رحيم الصدر ، ذو ذكاء حادّ متّقد ، معروف عنه سعة علمه وإطلاعه ، وهو شجاع وذو بأس وعزم شديدين ، ومتصف بالبلاغة والفصاحة ، بل هو فارس القصيد ، وكلماته نافذة كالسهم ، فقد حشّد الشاعر هذه الصفات من أجل تقديم شخصيّة ممدوحه للمتلقيّ ؛ لإثارته وتعريفه بحجم هذا الممدوح.

ونراه في أبيات أخرى يُقَدِّمُ شخصيّة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين [٢٢] ، موظِّفًا السرد لإظهار صفاته ، قائلًا : (من الخفيف)

بَيْنَ سُمْـــرِ القَنَـــا وَبِيضِ النِّصَالِ طُرُقُ المُهْتَدِيـــنَ وَالضُّلَّالِ
فَإِلَى الأَمْـــنِ وَالأَمَانَـــــةِ أَوْ فِي غَمَرَاتِ الأَوْجَـــالِ وَالآجَـــالِ
وَمَعَ السَّعْـــدِ وَالسَّعَـــادَةِ أَوْ بَيْـ (م) ـــنَ حَنَايَا السُّيُوفِ وَالأَعْنَالِ
أَصْبَـــحَ المُلْكُ فِي ضَمَـــانِ عَـلِيٍّ آمِـــنَ السِّرْبِ ضَافِيَ السِّرْبَالِ
فِي ظِلَالِ القَنَا وَقَدْ زَالَـتِ الهُضْـ (م) ـبُ بِمَا فَوْقَـــهَا زَوَالَ الظِّلَالِ
وَسُيُـوفُ الأَبْطَـالِ تَـــرْعَـدُ مِمَّا فَعَـــلَتْ فِي جَمَاجِـمَ الأَبْطَـــالِ [٢٣]

وهو يحاول إظهار قوة ممدوحه وشجاعته عبر وصف جيشه العظيم الذي يفتك بأعدائه ، حتى يحقق النصر ، ثم يجسّد الشاعر صورة الهلع والخوف في هذا الوصف ، فاسم الممدوح يملأ قلوب أعدائه رعبًا ، وتنهار معنوياتهم من وراء الحصون ، مما يجعلهم

يلوذون بالفرار على حال من الجبن والذعر ، فيقول: (من الخفيف)

لَهجُـــوا مِن عَـــلاءِ شَأنِكَ باسْمٍ سَـوْفَ يَجْـري لَهُمْ بأبْرَحَ فال
يَـــــوْمَ يَغْشَى دِيَـارَهُـمْ قَبْـلَـ (م) ـكَ الرَّعْبُ عَلَى نَخْوَةٍ بِهَا وَاخْتِيَال
تُقْبَلُ الوَهْـدُ فِيهِ بالخَفَـرَاتِ البيـ (م) ـضِ الهُضْـبِ بالعِتَـاقِ المَتَالِي
وَوَرَاءَ الحُصُـونِ فَـلٌّ مِنَ القَـوْمِ (م) عِيَـالٌ عَـلَى بَقَـايَـا العِـيَـال [٢٤]

وهكذا يسترسل في عرض هذه الصفات التي تزيد ممدوحه رفعة وجلالًا ، فقد عرف بقدرته الفائقة على قيادة الحروب وإدارة المعارك ، ويشيد بصفات الشجاعة والبطولة ، وهي صفات الآباء والأجداد : (من الخفيف)

يَا رَبِيـــعَ البِـــلادِ يَا غَيْمَـةَ العَـا (م) لَمِ مِـنْ بَيْنِ مُؤْتَـــلٍ وَمُـوَال
يَا قَرِيـــعَ الأيَّـــامِ عَنْ كُلِّ مَجْـدٍ يَـا سَلِيـلَ الأدْوَاءِ والإقْبَـال
لَكَ مِـنْ تَـاشْفِيـنَ أوْ مِـنْ أبِـ (م) ـي يَعْقُوبَ ذِكْرَى مَكَارِمٍ وَفِعَال
نَسَـبٌ زَادَ رِفْعَـــةً وَجَـــلَالًا فِي كُـلِّ رِفْعَـــةٍ وَجَـلَال
وَاضِـــحٌ كَالصَّبَـــاحِ مُتَّسِـقٌ كَالنَّجْـمِ مُمْـــرٍ كَالعَـارِضِ الهَطَّـــال [٢٥]

وفي أبيات أخرى يُقَدِّمُ شخصيّة من شخصيّات شعره عن طريق الوصف أيضًا ، وهو (أحمد بن أبي عبد الملك) [٢٦] فيظهر صفة من صفات ممدوحه ، وهي الشجاعة الفائقة التي تتمتع بها تلك الشخصيّة، فهو رجل محارب شجاع ومقدام ، يظهر صفاته عن طريق التشبيه باسم التفضيل الذي كرره ست مرات ، قائلًا : (من الطويل)

يَمِينُكَ أوْرَى إنْ قَـدَحْتَ مِنَ الزَّنْدِ وَوَجْهُكَ أجْدَى إنْ قَـدِمْتَ مِنَ السَّعْـدِ
وَعَزْمُكَ أمْضَى حِيـنَ يَشْتَجِرُ القَنَا مِنَ الأسْمَـرِ الخَطِّيِّ وَالأبْيَضِ الهِنْدِي
وَذِكْـــرُكَ أحْلَى أوْ أَلَـــذُّ مِنَ المُنَى وَإنْ قِيلَ أحْـلَى أوْ أَلَـــذُّ مِنَ الشَّهْـدِ
وَقُـرْبُـكَ أوْفَى بالمَكَـارِمِ وَالعُـلَى مِنَ الحُـرِّ بالمَأثُورِ أوْ كَـــرَمِ العَهْدِ

....

هُنَـــاكَ عَرَفْتُـــمْ أيْنَ أحْمَـدُ مِنْكُمُ وَكَـــانَ حَـرِيًّا بالبِدَارِ إلَى الحَمْـدِ
فَتَاهَا عَلَى مَـــرِّ السِّنِينَ وَكَهْـــلَهَا إذَا هِيَ جَـــدَّتْ بالمَشَـــايِخِ وَالمُرْدِ
وَحَامِي حِمَـــاهَا يَـوْمَ تَرْمِي وَتَتَّقِي وَأسْـــوَتُهَا فِيـــمَا تُعِيـدُ وَمَـا تُبْـدِي
وَمَنْ عُرِفَتْ سِيمَا الوَزَارَةِ بِـاسْمِهِ كَمَـا عُرِفَتْ تَيْمَـــاءُ بالأبْلَـــقِ الفَـرْدِ [٢٧]

نلحظ أن الشاعر قَدَّمَ شخصية الممدوح مضفيًا عليها صفات حميدة يتصف بها العربي الأصيل، عن طريق الوصف المباشر لها ، فهو يحمل النقيضين معًا ، فهو فتى الحرب وكهلها ، وحامي حماها متى ما افترت الحرب وتناوشها الأعداء ، فالشاعر أخذ دور الراوي الكلي العلم الذي ينقل الحدث ويصف الشخصية بأسلوبه هو ، وطريقته هو ، وكأن الشخصية لا تعلم عن نفسها ما يعلمه هو عنها.

ومن بين الشخصيّات التي قَدَّمَهَا الشاعر شخصيّة (ابن حمدين) [٢٨] الذي كان قاضي الجماعة في قرطبة، فَقَدَّمَهُ عن طريق وصف كرمه وشجاعته ، قائلاً : (من الخفيف)

أسَـدٌ يَمْلَأُ العَرِينَ مِنَ البَأْ س وَطَوْدٌ يَحْمِي مِنَ الإمْلَاق
وَفَتًى مِثْلَمَا يَشُقُّ عَلَى الحُسَّـــادِ مَاضٍ يَوْمَ الكَرِيـــهَةِ وَاق
أرْيَحِيٌّ تَـــرَاهُ يَهْتَزُّ لِلْبَذْلِ اهْتِـــزَازَ القَضِيـــبِ لِلإبْـــرَاق
رَاكِدٌ مِثْلُ صَفْحَةِ المَاءِ أوْرَى عَنْ ذَكَاءٍ كَالنَّارِ فِي الإبْرَاق
مُسْتَبِدٌّ بالمَجْدِ هَشٌّ إلَى الجُـــودِ مُطِيقٌ لِلأمْرِ غَيْـرَ مُطِيق
دَرِبٌ بالإحْسَانِ مُثْرٍ مِنَ الحُسْنَى أقَامَ العُلَا عَلَى كُـــلِّ سَاق
وَكَفِيلٌ بالعَدْلِ ، وَالجُودِ مَشْدُودُ الأوَاخِي مُمَزِّقُ الإمْلَاق

زُهِيَتْ خُطَّةُ القضَـاءِ بهِ زَهْوَ حَمَـــامِ العُصُـون بالأطْوَاق
وَسَمَتْ رُتْبَـةُ الوزَارَةِ مِنْـهُ ببَعِـدِ المَدَى بَعِيـدِ السِّباق
....
وَاْستَجَارَتْ مِنْ عَدْلِهِ بِحِبَـالٍ غَيْـرِ مَنْكُـوثَـةٍ وَلَا أَحْلَاق
شَمِلتْ فِيهِ المُسْلِمِيـنَ أَيَـادٍ هُمْ بِهَا كَالعُصُون فِي الأَوْرَاق
وَأَحَاطتْ بِالمُجْرِمِينَ غَوَادِيهِ إِحَاطَـةَ العِقْـدِ بِالأَعْنَـاق
لأبي قَاسِمٍ بن حَمْدِينَ نَفْسٌ خُلِـقتْ مِنْ مَكَـارِمِ الأَخْـلَاق [٢٩]

يقدّم الشاعر في هذا النص الممدوح / المثال ، الذي يتصف بالخصال الحميدة كلها ، فنراه يقدّم الشخصيّة عن طريق حشد من الصفات ومنها (أسد وطود ، وفتى، ماض ، واقٍ ، أريحيّ، راكد، أورى عن ذكاء ، مستبدٌّ بالمجد ، هشٌّ إلى الجود ، مطيقٌ للأمر ، درب بالإحسان ، مثرٍ من الحسنى، كفيل بالعدل ، مشدود الأواخي ، ممزق الإملاق) ، فالشاعر على علم تام بشخصيته التي قدّمها للمتلقي عن طريق وصف صفاته التي انماز بها .

وينتقل الشاعر في أبيات أخرى يسرد صفات الممدوح ، فيصفه بالبحر في الكرم ، وهو عالي الهمة لا يمكن لأحد النيل منه ، يقول : (من البسيط)

وَبَحْـرُ جُـودٍ إِذَا الْتَجَّتْ غَوَارِبُهُ فَأَبْلِـغِ البَحْـرَ عَنِّي أَنَّهُ وَشَـلُ
وَبَـاذِخٌ لَا تَنَـالُ الطَّيْـرُ ذِرْوَتَهُ حَتَّى سَوَاءٌ بِهِ العِقْبَانُ وَالحَجَلُ [٣٠]

ومن الشخصيّات التي قدَّمَهَا الشاعر شخصيّة القاضي (أبي العلاء بن زهر) [٣١] ، الذي أسبغ عليه صفات العزّة والرئاسة ، قائلاً : (من الكامل)

وَاطْلُبْ أَمِيـرَ المُؤْمِنِينَ لِعِزَّةٍ قَعْسَـاءَ بَيْنَ الأَمْنِ وَالإِيمَان
وَتَوَلَّه فِي عَهْـدِ كُلِّ سِيَاسَةٍ هُـوَ أَوَّلٌ فِيـهَا وَأَنْتَ الثَّانِي [٣٢]

ويُقَدِّمُ شخصيّة محبوبته في أبيات أخرى وهو يستعمل الوصف قائلاً : (من البسيط)

سَـرَتْ وَقَدْ وَقَـعَ السَّـارِي لِجَانِبِهِ وَالشَّمْسُ تَضْرِبُ دُهْمَ اللَّيْلِ بِالبَلَق
بَـدْرٌ لِمُلْتَمِسٍ ، غُصْـنٌ لِمُعْتَنِق خَمْـرٌ لِمُغْتَبِق ، مِسْـكٌ لِمُنْتَشِق
وَالصُّبْحُ يَقْدَحُ فِي الظَّلْمَـاءِ نَائِـرَةً كَـأَنَّهَا نُقْطَةُ المَصْـدُورِ عَنْ حَنَق
وَالشَّـرْقُ يَفْهَـقُ وَالآفَـاقُ وَارِدَةٌ وَأَنْجُـمُ اللَّيْلِ قَدْ أَيْقَنَّ بِالغَـرَق
وَالفَجْـرُ يُظْهِرُ فَـوْقَ اللَّيْـلِ آيَتَـهُ وَلِلشِّمَـالِ عَلَيْهِ وَقْعَةُ الصَّعِـق
تَتَوَّجَتْ بِالدُّجَى ، فَالشَّعْـرُ مِنْ غَسَق وَالخَدُّ مِنْ شَفَقٍ ، وَالثَّغْرُ مِنْ فَلَق
أَلْهُو بِمِسْكِ شَـذَاهَا لَا أُحَـاوِلُ مَـا وَرَاءَ ذَاكَ وَلَوْ حَـاوَلْتُ لَمْ أُطِـق
فَبِتُّ أَحْسَـبُ أَنِّي قَـدْ طَرَقْـتُ بِهَـا رَوْضًا شَمَمْـتُ بِـهِ طِيبًا وَلَمْ أَذُق [٣٣]

فقد كان للوصف أثرٌ كبيرٌ في تقديم الشخصيّة عن طريق التعريف بملامحها التي يتغزل بها، وذلك بوصف وجهها ، وقدّها ، وشعرها ، وخدّها ، وثغرها ، وعطرها ، موظفًا ألفاظ الطبيعة ومظاهرها ليمنحها لحبيبته ، ومستعملًا أسلوب التشبيه لتقريب الصورة ، وإضفاء جمالية على شخصيته المُتغَزَّل بها ، والشاعر على الرغم من ذكر صفات المرأة المادية وتعلقه بها ، فقد آثر الزهد وتجنب الوقوع في المعصية .

وحين يرثي بعض النساء يُقَدِّمُ رثاءه بتشخيص صورة الموت ويشبهه بالغول (وهي شخصية تخييلية طبعت في عقل الإنسان)، فيرسم له شخصية الغول الذي يفترس أشرس الحيوانات ومنها الأسد، فلا ينفك من مخالبه أحد ، فيقول : (من البسيط)

هُـوَ الحِمَامُ وَلَمْ يَضْرِبْ لَـهُ أَجَلًا فَلَا تَقُلْ لَيْتَنِي مِنْـهُ عَلَى حَـذَرِ
يَغْتَـالُ حَتَّى أَبَـا شِبْلَيْـنِ ذَا لُبَدٍ رَحْبَ الذِّرَاعِ حَدِيدَ النَّـابِ وَالظُّفُرِ
يَظَـلُّ فِي غِيلِهِ فِي رَأْسِ شَـاهِقَةٍ مِمَّا بِهِ مِنْ بَقَايَا الهَـامِ والقُصُـرِ
يَدْعُو الفَرَاشَ بِأَلْهُوبَيْنِ مِنْ ضَـرَمٍ كَأَنَّمَا اسْتُودِعَا وَقْبَيْـنِ فِي حَجَرِ

وَرْدٌ لَهُ كُلُّ يَـــوْمٍ مِنْ هُنَـــا وَهُنَـــا ورْدٌ مِنَ الدَّمِ لَا يُقْضِي إِلَى صَـدَرِ
كُلُّ سَيُودِي وَإِنْ طَـالَتْ سَلَامَتُـــهُ يَا حَامِـــــلَ الحَرْبِ لَا تَغْتَرَّ بِالظَّفَرِ[٣٤]

فحضور الحدث في بداية النص يوافق الحالة الشعوريَّة التي يمرُّ بها الشاعر / السارد للحدث ، الذي مارس مهمة الراوي العليم بالشخصيّة / المرثيَّة – أمّ الممدوح - ، وما يحيط بها داخل النصّ ، ولعلّ أثر فاجعة الموت في نفس الشاعر قد جعلته يُقَدِّمُ وصفه بحقيقة الموت الذي يغتال كل شئ ، ولا يبقي أحدًا إلّا وافترسه .

بعد هذا الحديث عن الموت وحقيقته الماثلة أمام الإنسان ، ينتقل لعزاء علي بأمّه ، فيسترسل بذكر صفات المرثيّة عن طريق الوصف ، فيقول : (من البسيط)

يَا قَبْـــرَ أُمِّ عَلِيٍّ هَـلْ عَلِمْتِ بِهَا أَنَّ السِّيَـادَةَ بَيْنَ الشُّرْبِ وَالمَـدَرِ
أُنْثَى وَلَكِنْ إِنْ عَـدُّوا فُضَـائِلَهَا لَمْ يَدَّعِ الفَضْـلَ مِنْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرِ
تَتْلُو الكِتَابَ وَتَتْـلُو مِنْ مَآثِرِهَا آيًـا كَآيٍ ، وَلَمْ تَظْلِـمْ وَلَمْ تَجُـــرِ
قَـــوَّامَةُ اللَّيْـــلِ تَتْلُـــوهُ وَتَقْنُتُـهُ عَلَى اخْتِلَافَيْهِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ جَلَّى لَيْلَهَا فَزِعَتْ إِلَى صِيَـــامٍ بِمَرْضَـــاةِ الإِلَهِ حَـرِي
كَـأَنَّ مِحْـرَابَهَا وَاللَّيْـلُ مُعْتَكِـــرٌ فِي هَـالَةِ البَدْرِ بَيْنَ البِيضِ وَالعُشُرِ
وَالحُورُ قَدْ بَرَزَتْ مِنْ كُلِّ مُطَّلَعٍ تَكَـادُ تُفْصِـحُ بِالإِصْغَاءِ وَالنَّظَـــرِ [٣٥]

فهو بإزاء موت (أمّ علي) ، ولعلها تمثل الشخصيّة المركزيَّة التي تمحور حولها الحدث ، ومما لا شكَّ فيه أنّه يشير إلى عظيم أهمية المتوفاة ، وجليل مكانتها ، فهي شخصية معروفة تمثل والدة علي بن أبي صفوان ممدوح الشاعر ، فيقوم بتقديم شخصية المرثية عن طريق سرد صفاتها التي كانت تتماز بها ، ولا سيما الجانب الديني فهي تقوم الليل كله وتصوم النهار كله ، ومحرابها في الليل يمسي نهارًا ساطعًا كأنه هالة البدر من كثرة قيامها وتعبدها ، بل إن الحور العين قد تهافتت على محرابها كالفراش الذي يتهافت على الضوء ، وفي خاتمة القصيدة ينتقل إلى الإشادة بصديقه وممدوحه علي ابن أبي صفوان وقومه .

المبحث الثاني : تقديم الشخصيّة عبر الحوار

الحوار أداة من الأدوات التي يتشكّل منها النصّ السرديّ والشعريّ ، وله تعريفات عدَّة ، منها : هو كل "حديث بين شخصين أو أكثر تضمه وحدة في الموضوع والأسلوب " [٣٦] ، ويُعَدُّ من أهم عناصر العمل القصصيّ ، ويؤدي الحوار في النصّ الأدبيّ وظائف عدّة ، فهو يُسهم في تخفيف حدّة السرد وما يولّدهُ من رتابة ، فضلاً عن إنه يُسهم في إضفاء مسحة واقعيّة ومصداقيّة على الحدث ، زد على ذلك فهو يسهم بالكشف عن أفكار الشخصيّات وعواطفها وطبائعها الأساسيّة [٣٧] . وفي ضوء دراستنا للشخصيّة في شعر التطيليّ لاحظنا حضور الحوار تقنية من تقنيّات السرد ، وهو يُقَدِّمُ عددًا من الشخصيّات في قصائده ، من ذلك تقديمه شخصيّة الحرّة الحوّاء[٣٨] عن طريق الحوار الخارجي ، قائلًا: (من البسيط)

يَـــا رَبْعَ نَاجِيَةَ انْهَـلَّتْ بِهَا السُّحُبُ أَمَا تَـــرَى كَيْفَ نَابَتْ دُونَكَ النُّـــوَبُ
وَعَادَ قَلْبِيَ مِـنْ ذِكْرَاهُ عِيـدُ جَـوًى هُوَ الخَبَـالُ ، وَإِنْ قَالُوا هُوَ الطَّـرَبُ
أَبَعْـــدَ حَوْلٍ تَقَضَّى لِلنَّـــوَى كَثَبٍ وَلَا الـذِي بَيْنَنَـا نَبْـــعٌ وَلَا غَـــرَبُ
أَرْتَـابُ بِالشَّئِ مِمَّـا كُنْـــتُ أَذْكُـرُهُ يَـا دَهْرُ إِنَّ أَحَـــادِيثَ المُنَى رِيَـــبُ
مِمَّا يُبَـرِّحُ بِي حَتَّى أَبُـــــوحَ بِهِ وَإِنْ أَحَـــاطَتْ بِيَ الأَوْصَـــادُ وَالرُّقَبُ
وَلِي حَبِيـبٌ وَإِنْ شَـطَّ المَـزَارُ بِهِ بَيْنِي وَبَيْـــنَ الرَّدَى فِي حُبِّـهِ سَبَـبُ
وَسْـــنَانُ يَكْسِـرُ جَفْنَيْـهِ عَلَى حَوَرٍ فِيهِ الصَّبَابَـــــةُ جِدٌّ وَالهَـــوَى لَعِـبُ

....
قَالُوا:الهَوَى عِيشَةٌ ضَنْكٌ،فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا خَيْـرَ فِي دَعَـــةٍ لَمْ يَجْنِـــهَا تَعَـــبُ[٣٩]

فهو يُقدِّمُ الشخصيّة عن طريق سرده ، ومخاطبته لربع الحرة حواء ، والسير على نهج القصيدة القديمة من الوقوف على طلل الممدوحة وديارها ، ووصفه لحالات العتاب والحب والجوى في عدد من الأبيات ، وينتقل إلى افتعال حوار بينه وبين القوم عن حقيقة أن الهوى عيشة ضنكة ، فيرد عليهم أن لا خير بلا تعب ، ثم يختم بحوار مع الشخصيّة محاولًا إثارة عواطفها بوصف الحب والشكوى لها، وتتعدد الأصوات داخل النص الشعري عن طريق أفعال (قالوا ، وقلت ، وقالت) مما يسهم في نمو الحدث وتطوره وبلوغه غايته المنشودة ، ينتقل الشاعر لتقديم شخصية أخرى دعاها (زهر) عن طريق الحوار ، إذ بدأ الحدث بالأفعال (هبَّت ، وتعاتبني ، وعلمت) ، قائلًا : (من البسيط)

هَبَّتْ تُعاتِبُنِي زَهْرٌ وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ العِتَابَ شَجًى فِي القَلْبِ أَوْ شَجَبُ
قَالَتْ : قَعَدْتَ ، وَقَامَ النَّاسُ كُلُّهُمُ ... أَلَا يُعَلِّلُكَ الإِثْرَاءُ وَالرَّتَبُ؟
فَقُلْتُ : كُفِّي فَمَا تُغْنِي مُقَارَعَتِي ... فِي أَرْمَةٍ ضَاعَ فِي أَثْنَائِهَا الأَدَبُ
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَنْتَ فِي سَعَةٍ ... مِنْ أَنْ تُسِيمَ ، وَهَذَا المَاءُ وَالعُشُبُ
أَمَا رَأَيْتَ نَدَى حَوَّاءَ كَيْفَ دَنَا ... بِالغَيْثِ ، إِذْ كَادَ يَأْتِي دُونَهُ العَطَبُ
دُنْيَا وَلَا تَرَفٌ ، دِينٌ وَلَا قَشَفٌ ... مُلْكٌ وَلَا سَرَفٌ ، دَرْكٌ وَلَا طَلَبُ
بِرٌّ وَلَا سَقَمٌ ، عَيْشٌ وَلَا هَرَمٌ ... جِدٌّ وَلَا نَصَبٌ ، وِرْدٌ وَلَا قُرُبُ
مَلِيكَةٌ لَا يُوَازِي قَدْرَهَا مَلِكٌ ... كَالشَّمْسِ تَصْغُرُ عَنْ مِقْدَارِهَا الشُّهُبُ (٤٠)

فعن طريق الحوار الخارجيّ بينه وبين شخصيّة (زهر) التي بدأت تعاتبه على خموله وقعوده عن طلب الرزق وكسب المال من أجل العيش برفاهية ، يقدّم شخصيّة اللائمة أو العاذلة ، وهو توظيف سار فيه الشاعر على نهج القصيدة العربيّة القديمة حينما كان يجرّد من نفسه شخصيّة العاذلة أو اللائمة التي تثني الفارس عن القتال أو تلوم الكريم على البذل ، فوظّف الحوار لتقديم هذه الشخصيّة الأخرى ؛ ليعطي مصداقيّة للحدث ، وليضفي حركة على نصّه الشعريّ ، ويخلق تواصلاً بينه وبين المتلقي عبر إشراكه بالحدث ، لينتقل بعدها إلى وصف المرأة الحرة حواء بصفات طالما تذكر في قصيدة المديح ، وهي صفات الكرم والدين ، والشرف ، وطيب النسب ، فقد حازت هذه المرأة من المجد والعلو والرفعة ما لم يحزه الرجال .

وفي نصّ آخر يقدّم الشاعر شخصيّة المرأة عبر محاورة جميلة بينهما، يبدأها بسؤال المرأة له عن الدهر وكيف استطاع أن يطيق نوائبه ، فجاء بشخصية ثالثة هي شخصية الممدوح الذي ينتهي عنده علم ذلك، فهو منتهى الكرم والجود ، وهو الفتى الشجاع ، ويعود ليذكر شخصية رابعة وهي شخصية أخي الممدوح محمد بن عيسى الحضرمي(٤١) ، مشبهًا إيّاه بمالك بن نويرة أخي متمم بن نويرة (٤٢) ، إذ قال الشاعر : (من الطويل)

وَسَائِلَةٍ بِالدَّهْرِ كَيْفَ أَطَقْتُهُ ؟ ... فَقُلْتُ : ابْنُ عِيسَى مُنْتَهَى عِلْمِ ذَلِكِ
وَقَالَتْ : فُلَانٌ لَمْ تُصَرِّحْ عَنْ اسْمِهِ ... فَقُلْتُ : فَتًى لَوْ أَنَّهُ مِثْلُ مَالِكِ
هُوَ ائْتَاشَنِي مِنْ غَمْرَةِ المَوْتِ بَعْدَمَا ... يَئِسْتُ وَقَالُوا : هَالِكٌ فِي الهَوَالِكِ
وَأَنْهَبَنِي مِنْهُ امْتِدَاحِي خَلَائِقًا ... - فَدُونَكَ مَا أَنْهَبْتَنِي مِنْ وِصَالِكِ -
(عَفَافًا وَإِقْدَامًا وَحَزْمًا وَنَائِلًا) ... وَهَيْهَاتَ يَحْكِي وَاصِفٌ مَا هُنَالِكِ (٤٣)

ونراه في أبيات أخرى يُقدّمُ الشاعر للمتلقي شخصيّة زوجه المتوفاة عن طريق حواره معها ، وإن كانت لا تبادله الحديث ، إلا أنّه يحدّثها معربًا عن مشاعره اتجاهها ، وسمو عاطفته ونبلها، ((فالإحساس الصادق النابع من أعماق وجدان الشاعر يتراءى من خلال الأبيات عاكسًا خلجات نفس متألمة وقلب مرهف مثقل بالأحزان والآلام لفراق سكنه النفسيّ ، ولم يصوِّر الشاعر واقع الحياة بحذافيرها، بل يصوِّرها كما يحسّها بروحه، ويستشفها بوجدانه، ويتمثلها بدقة إحساسه، فهو يبرزها بشكل جديد ومبتكر)) (٤٤) ، قال في ذلك : (من

الطويل)

أُمُخْبِرَتِي كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بِــكِ النَّـوَى عَلَى أنَّ عِنْدِي مَا يَــزِيدُ عَلَى الخُبْرِ
وَمَا فَعَلَتْ تِلْكَ المَحَاسِنُ فِي النَّـرَى فَقَـدْ سَاءَ ظَنِّي بَيْنَ أدْرِي وَلَا أدْرِي
يُهَــوِّنُ وَجْدِي أنَّ وَجْهَكِ زَهْـرَةٌ وَأنَّ ثَـرَاهَا مِـنْ دُمُـوعِي عَلَى ذِكْرِ
وَيَحْــزُنُــنِي أنِّي شُغِلْتُ وَلَمْ أكُنْ أُسَائِلُ عَمَّا يَفْعَــلُ الدَّمْــعُ بِالزَّهْرِ
دَعِينِي أعَلِّــلْ فِيــكِ نَفْسِيَ بِالمُنَى فَقَــدْ خِفْـتُ أنْ لَا نَلْتَـقِي آخِرَ الدَّهْرِ
وَإنْ تَسْتَطِيبِي فَابْــدَئِيــنِي بِـزَوْرَةٍ فَـإنَّــكِ أوْلَى بِالزِّيَــارَةِ وَالبِــرِّ

.....

خُذِي حَدِّثِينِي هَلْ أطَقْتِ عَلَى النَّوَى أُحَدِّثُكِ أنِّي قَدْ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّبْرِ

.....

فَــلَا تَبْـعُــدِي إنَّ الصَّبَــابَةَ خُطَّــةٌ لِشَخْصِكِ فِي قَلْبِي وَإنْ كَانَ فِي القَبْرِ
وَلَا تَبْعُــدِي إنِّي عَلَيْــكِ لَوَاجِــدٌ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الهَوَى لَا عَلَى قَدْرِي
ذَكَرْتُكِ ذِكْرَ المَرْءِ حَاجَــةَ نَفْسِــهِ وَقَــدْ قِيــلَ إنَّ المَيْــتَ مُنْقَطِــعُ الذِّكْرِ

.....

وَثُبِّتُ ذَاكَ الجِيــدَ أصْبَــحَ عَاطِلًا خُذِي أدْمُعِي إنْ كُنْتِ غَضْبَى عَلَى الدُّرِّ
خُذِي فَانْظِمِيــهَا فَهْيَ كَالــدُّرِّ إنَّنِي أرَى عِلَّتِي أوْرَى بِهَــا وَهْيَ كَالجَمْــرِ
خُذِي اللُّؤْلُؤَ الرَّطْبَ الذِي لَهجُوا بِهِ : مَحَــارَتُــهُ عَيْــنِي وَلُجَّتُــهُ صَــدْرِي [٤٥]

تكاد تنطق هذه الأبيات حزنًا وأسى عميقين لما نال الشاعر من فقدانه لزوجه وأم عياله ، فهو تارة يحاول أن يحاورها ويسائلها عن وضعها وما آل إليه حالها بعد الموت ، وحالها بابتعادها عنه، إذ يقدّم الشاعر شخصيّته عن طريق الخطاب المباشر لها والحوار المتخيل ، ولكنه حوار من طرف واحد (خذي حدّثيني...، أحدّثك...) ، ولكن أنّى لها أن تجيبه وهي في عالم الأموات ، حوار جميل وحزين يرسم معاناته وشدة حزنه عليها ، وهو حوار داخلي لا نكاد نسمع غير صوت الشاعر المكلوم الذي أحزنه موت صاحبته أو زوجه ، " إذ تميزت تجربته الشعرية بحيويتها ، وحرارتها ، وعاطفتها القوية ، وبنائها المحكم ، وصدقها المؤثر في النفوس ، فمأساة الفقد أشعلت نار الألم في قلبه ، فحملت القصيدة في طياتها الحزن العميق، والألم الوافر" [٤٦] ، بإزاء وفاة الزوجة والرفيقة والحبيبة التي عاشت معه أجمل أيام عمره .

المبحث الثالث : تقديم الشخصيّة عبر السرد

يعدّ السرد الوسيلة الأساس التي يعتمدها المؤلف في تقديم الشخصيّات ، ونقصد بالسرد "المصطلح العام الذي يشتمل على قصّ حدثٍ أو أحداث ، أو خبر أو أخبار، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال " [٤٧]، وتتشكل البنية السرديّة من ثلاثة محاور[٤٨] وهي: الراوي ، والمروي ، والمروي له . وما يهمنا هنا المحور الأول وهو الراوي " الشخص الذي يقوم بالسرد "[٤٩] ، ويقوم بوظيفة التنسيق والتنظيم داخل الخطاب السرديّ ، ووظيفة إبلاغ تتجسد في الرسالة التي يعمل على إيصالها للمتلقي سواء كانت تلك الرسالة ذات مغزى أخلاقيّ أم إنسانيّ، ووظيفة أيديولوجيّة أم تعليقيّة تتضمن النشاط التفسيريّ أو التأويليّ للراوي ، فضلًا عن الوظائف الانتباهيّة ، والإستشهاديّة ، والإفهاميّة ، والإنطباعيّة [٥٠] . وقد جاء السرد في قصائد الشاعر التطيليّ بكثرة ، وهو يُقدّمُ شخصيّاته، من ذلك حين قدَّمَ شخصيّة محمد بن عيسى الحضرميّ عن طريق سرده لأعمال هذه الشخصيّة ، قائلًا :

(من الطويل)

وَأرْوَعَ لَا يَنْــأى عَلَى عَــزَمَاتِــهِ مَرَامٌ وَلَا يُخْــفِي سَنَــاهُ حِجَــابُ

مِنَ الحَضْرَمِيِّينَ الأُولَى أَحْرَزُوا العُلَا بَنَـوْا فَأَطَالُوا ، أَو رَمَوْا فَأَصَابُوا
مِنَ المَانِعِينَ الدَّهْرَ حَوْزَةَ جَارِهِمْ وَأَشْلَاؤُهُ بَينَ الخُطُوبِ نِهَابُ
هُمُ عَرَضُوا دُونَ المَعَالِي فَأَصْبَحَتْ مَطَالِبَ لَا يَدْنُو لَهُنَّ طِلَابُ
وَهُمْ جَنَحُوا بِالمُعْتَفِينَ إِلَى نَدًى هُوَ القَطْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ حِسَابُ
سَجَايَا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا هِيَ المُزْنُ فِيهِ رَحْمَةٌ وَعَذَابُ

....

إِذَا اللهُ سَنَّى لِي لِقَاءَ مُحَمَّدٍ تَفَتَّحَ دُونِي لِلسَّمَاحَةِ بَابُ
فَتًى لَمْ تُسَافِرْ عَنْهُ آمَالُ آمِلٍ وَكَانَ لَهَا إِلاَّ إِلَيْهِ إِيَابُ
وَلَا ظَمِيءَ العِلْمُ المُضَيَّعُ أَهْلُهُ فَسَاغَ لَهُ إِلَّا لَدَيْهِ شَرَابُ
لَهُ هِمَمٌ فِي البَأْسِ وَالجُودِ وَالنَّدَى لَهَا فَوْقَ أَثْبَاجِ النُّجُومِ قِبَابُ
مَآثِرُ هُنَّ المَجْدُ لَا كَسْبُ دِرْهَمٍ وَهُنَّ المَعَالِي لَا حُلًى وَثِيَابُ
يُغِيظُ العِدَا مِنْهُ أَغَرُّ حُلَاحِلٌ أَشَمُّ طِوَالُ السَّاعِدَيْنِ لُبَابُ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ لامْرِئٍ غَيْرَ أَنَّهُ ثُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ (٥١)

يُقَدِّمُ الشاعر شخصيّته بدءًا عبر سرد الأحداث وذكر قبيلة الممدوح التي ينتمي إليها ، ليؤكد عزَّها وأصلها الكريم وأرومتها العربية الأصيلة ، فهم من الأولى الذين أحرزوا المكانة العالية والرفعة المنيعة، وهم يتصفون بالشجاعة والكرم ، والإباء والعلاء ، وحماية الجار ، وإغاثة الملهوف ، وإقراء الضيف ، وغيرها من الصفات التي يتصف بها العربي الأصيل ، يستدرك الشاعر - بعد هذا الوصف - قوله بوصف ممدوحه ، فيصفه بصفة (فتى) دلالة على قوته وفتوته وما تتصف به هذا المرحلة من شجاعة وبراعة ، ولين عريكة ، ورباطة جأش ، وهمة عالية ، فهو أمل الآملين وإليه يلجأ المعتفون ، وهو يملك من المحاسن ما يجعله جديرًا بالمدح ، وقد لجأ إلى أساليب بلاغيّة وفنون بديعية كثيرة منها الاستعارة ، والكناية، وحسن التقسيم ، والجناس ، والتكرار ، والمبالغة والغلو ، وأسلوب المدح بما يشبه الذم ؛ لاستبعاد أي صفة رذيلة عن ممدوحه ، وهذا كله يثير البهجة في نفسه ، ويهز أريحيته ، وقد قَدَّمَ الشاعر شخصيّة ممدوحه عن طريق السرد .

ونراه في قصيدة أخرى يُقَدِّمُ شخصيّة المعشوقة وهو يسرد ما شعر به يوم فراقها ، فهو يقاسي لوعة الهوى وشدة الجوى ، وحرارة الشوق والوجد الذي بات يحرق فؤاده إثر فراقها وبعدها عنه ، وقد بات فؤاده جانيًا على جسمه بسبب عشقه لتلك الفتاة التي وصفها ببخل عاطفتها في قبال عاطفته الجياشة تجاهها ، ومنحها اسم سلمى ، وهو ما تعوّد عليه شعراء العرب من ذكر أسماء لفتيات قد تكون حقيقية أو متخيلة ، والشاعر يقدّم شخصيّته عن طريق سرد حدث الفراق الذي جعله لا يذكر سوى اسم حبيبته ، وهو بعد هذه المقدمة يبكي شبابه الذي رحل وحلَّ محله الشيب الذي قضى على كل لذة وتعلل، موظّفًا الاستفهام الذي خرج إلى النفي في بيته الأخير ، قال الشاعر : (من الطويل)

فُؤَادٌ عَلَى حُكْمِ الهَوَى لَا عَلَى حُكْمِي يَهِيمُ عَلَى إِثْرِ البَخِيلَةِ أَوْ يَهْمِي
مَنَّى أَشْتَفِي مِنْ لَوْعَتِي وَأُطِيقُهَا إِذَا كَانَ يَجْنِيهَا فُؤَادِي عَلَى جِسْمِي
هَنِيئًا لِسَلْمَى فَرْطُ شَوْقِي وَأَنَّنِي ذَكَرْتُ اسْمَهَا يَوْمَ النَّوَى وَنَسِيتُ اسْمِي
غَدَاةَ وَقَفْنَا يَقْسِمُ الشَّوْقُ بَيْنَنَا عَلَى مَا اشْتَرَطْنَا وَارْتَضَتْ سُنَّةَ القَسْمِ

....

خَلِيَلَيَّ هَلْ بَعْدَ المَشِيبِ تَعِلَّةٌ لِذِي الجَهْلِ أَوْ فِي الحُبِّ شُغْلٌ لِذِي حُلْمِ (٥٢)

ومن ذلك تقديمه شخصيّة محبوبته عن طريق سرده لحالتي الهجر والوصل بينهما ، فهي مَنْ ذهبت بعقله ، إذ يبدو أنها لم تكتفي بقلبه فعرَّجت على عقله لتسلبه إياه ، قال : (من الطويل)

أذَاهِبَةٌ ، بَيْنَ القطِيعَةِ وَالوَصْلِ بعَقْلِي ، أمَا يُرْضِيكِ شَيٌ سِوَى عَقْلِي ؟
وَمَانِعَتِي حَتَّى عَلَى النَأيِ وَصْلَهَا لَعَلَّكِ قدْ صَارَمْتِ طَيْفَكِ فِي وَصْلِي
وَقَاضِيَةٌ بالهَجْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَأَنَّكِ لَمْ تَلْقَيْ سَبِيلاً إلى العَدْلِ
أَلا بأبِي تِلْكَ الشَّمَائِلُ حُلْوَةٌ وَإنْ تَرَكَتْنِي غَيْرَ مُجْتَمَعِ الشَّمْلِ
وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الدَّلالُ مُعَشَّقًا وَإنْ كُنْتُ مِنْهُ سَائِرَ اليَوْمِ فِي شُغْلِ(٥٣)

فالشاعر الذي يسرد حدثي القطيعة والوصل بينه وبين حبيبته يحاول أن يأتي بأسماء الفاعلين متتالية متوالية على طول الأبيات الثلاثة الأولى التي تدل على الثبات ؛ ليقدم شخصية المرأة المتسلطة التي قد ذهبت بعقله ومنعته حتى من زيارة طيفها ، وقضت بالهجر بينه وبينها ، فقد قدّم الشاعر شخصية المرأة كما جاءت في أغلب نصوص الشعراء العرب ، فهي من تبدأ بالقطيعة والوصل ، وهي المتمنعة والمتدللة عليه .

ونرى شخصيّة المتغزَّل بها في مقدمة لقصيدة يهنئ بها ابن الحضرمي ببعض الأعياد عن طريق الوصف، فقد وصف عطر الحبيبة وصفًا دقيقًا يجمع فيه بين حاستي الذوق والشم ؛ ولعل تركيزه على هاتين الحاستين راجع إلى فقدانه لحاسة البصر التي جعلته يعوضها بالحواس الأخرى ، قال الشاعر : (من الطويل)

أعِدْ نَظْرَةً فِي صَفْحَتَيْ ذَلِكَ الخَدِّ فَإنِّي أخَافُ اليَاسَمِينَ عَلَى الوَرْدِ
وَخُذْ لَهُمَا دَمْعِي وَعَلِّلْهُمَا بِهِ فَإنَّ دُمُوعِي لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي
وَإلَّا فَفِي كَأسِ المُدَامَةِ بُلْغَةٌ تَقُومُ مَقَامَ الرَّيِّ عِنْدَكَ أوْ عِنْدِي
وَفِي رِيقَكَ المَعْسُولِ لَوْ أنَّ رَوْضَةً تُعَلَّلُ بالكَافُورِ وَالمِسْكِ وَالرَّنْدِ
وَمَاءُ شَبَابِي كَانَ أعْذَبَ مَوْرِدًا لَو أنَّ اللَّيَالِي لَمْ تُزَاحِمْكَ فِي الوِرْدِ

....
وَلَيْلَةَ وَافَانِي وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً وَكُنْتُ أنَا وَالنَّجْمُ مِنْهَا عَلَى وَعْدِ
أَلَمَّ فَحَيَّا بَيْنَ رُقْبَى وَرَقْبَةٍ وَلَا شَيَ أحْلَى مِنْ دُنُوٍّ عَلَى بُعْدِ
وَقَدْ رَابَهُ لَمْحٌ مِنَ اللَّيْلِ فِي الدَّجَى كَمَا لَاحَ وَسْمُ الشَّيْبِ فِي الشَّعَرِ الجَعْدِ
رَأى أدْمُعِي حُمْرًا وَشَيْبِي نَاصِعًا وَفَرْطَ نُحُولِي وَاصْفِرَارًا عَلَى خَدِّي
فَوَدَّ لَو أنِّي عِقْدُهُ وَوِشَاحُهُ وَإنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَ الوِشَاحِ وَلَا العِقْدِ
أَلَمَّ فَأعْدَانِي ضَنَاهُ وَسُهْدُهُ وَقَدْ كَانَ هَذَا الشَّوْقُ أوْلَى بأنْ يُعْدِي (٥٤)

ثم ينتقل الشاعر إلى رسم مشهد الطيف الذي زاره ليلاً ، ولا شكَّ أن الطيف صورة يرسمها خيال الشاعر من أجل تعليل نفسه المتأزمة ، لعلمه باستحالة اللقاء على أرض الواقع ، فيطلب من الطيف زيارته ، ويستجلبه في هدوء الليل ؛ خوفًا من الرقيب ، فها هو قد نام ليلته ساهدًا مترقبًا هو والنجم بانتظار طيف حبيبته التي وعدته بالزيارة ، فيقدِّم الشاعر مشهد الزيارة ، فلا شئ أجمل وأحلى من الوصل بعد الهجر ، واللقاء بعد الفراق والجفاء ، ولكنه اللقاء القصير الذي ينذر دومًا بالرحيل ، وهكذا استطاع الشاعر أن ينقل للمتلقيّ تجربته مع طيف حبيبته عبر سرد حدث الزيارة ، موظّفًا عناصر السرد القصصي المختلفة ، من شخصيات الشاعر(الراوي للقصة)وحبيبته التي نقل أفعالها عن طريق الأفعال الماضية (وافاني ، ألمَّ ، فحيَّا ، رابه ، رأى ، وَدَّ) ، والحدث (الزيارة) ، والزمان (ليلة) ، والمكان (وهو البيت الذي ألمح إليه عن طريق فعل الشاعر نفسه (نمت نومة) ، فضلًا عن الحوار الذي يلمح عن طريق التحية(ألمَّ فحيَّا) (٥٥).

ونختم مبحث تقديم الشخصية بقصيدة استدركها الدكتور محمد مجيد السعيد على ديوان الأعمى التطيلي ، وهي طويلة ، لكننا آثرنا ذكرها لتوافر عناصر القصة جميعًا عليها ، ومنها الشخصية والحوار ، فضلاً عن الزمان والمكان والحدث ، زد عليها تواتر أكثر من

شخصية قدّمها الشاعر فيها عبر طرائق تقديمها جميعًا ، أي السرد والوصف والحوار ، قال الأعمى التطيلي : (من البسيط)

رَكِبْتُ هَوْلَ الهَوَى مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ وَرَاكِبُ الهَوْلِ مَحْمُولٌ عَلَى العَطَبِ

....

أيَا لَذِيذُ وَمَا وَاللهِ مُـذْ حَجَبَتْ عَنِّي لِعَيْنِيَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ إرَبِ
تَرَكْتَنِي يَا حَيَاتِي لِلرَّدَى غَرَضًا تَفْدِيكِ أُمِّيَ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى وَأَبِي
يَصْلَى فُؤَادِي سَعِيرًا مِنْ صَبَابَتِهِ وَالعَيْنُ فِي لُجَّةٍ مِنْ دَمْعِهَا السَّرِبِ
يَا رَبِّ قَدْ سَفَكَتْ أُمُّ الوَفَاءِ دَمِي وَقَدْ تَخَـوَّفْتُ يَوْمًا أَنْ تُؤَاخِذَ بِي
وَقَدْ وَهَبْتُ لَهَا قَلْبِي، وَمَا خَطَرِي حَتَّى يُعَاقِبَ ذَاكَ الحُسْنَ مَنْ سَبَبِي
نَسِيتُ إلّا تُدَانِينَا وَمَوْقِفَنَا عَلَى مُرَاقَبَةٍ مِنْ أَعْيُنِ الرَّقَبِ
لَمَّا التَقَيْنَا وَقَدْ قِيلَ المَسَاءُ دَنَا وَغَابَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ وَلَمْ تَغُبِ
وَأَضْلُعِي بَيْنَ مُنْقَدٍّ وَمُنْقَصِفٍ وَأَدْمُعِي بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُنْسَكِبِ
تَأَمَّلَتْنِيَ أُمَّ المَجْدِ قَائِلَةً : بِمَنْ أَرَاكَ أَسِيرَ الوَجْدِ وَالطَّرَبِ؟
فَقُلْتُ : قَلْبِيَ مَسْبِيٌّ وَإِنَّكِ لَوْ كَتَمْتَ سِرِّيَ لَمْ أَكْتُمْكِ كَيْفَ سُبِي
وَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ : قَدْ أَسَأْتَ بِنَا ظَنًّا أَيَجْمُلُ هَذَا مِنْ ذَوِي الأَدَبِ
فَقُلْتُ : إنِّي امْرُؤٌ لَمَّا لَقِيتُكُمْ وَالمَرْءُ وَقْفٌ عَلَى الأَرْزَاءِ وَالنُّوَبِ
سَبَتْ فُؤَادِيَ ذَاتُ الخَالِ قَادِرَةً وَلَا نَصِيبٌ لَهُ مِنْهَا سِوَى النَّصَبِ
أَشْقَى بِهَا وَهْيَ عَنِّي فِي بَلَهْنِيَةٍ شَتَّانَ وَاللهِ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
أَصَابَتِ القَلْبَ لَمَّا أَنْ رَمَتْهُ وَلَوْ رَمَتْهُ أُخْرَى إِذَنْ لَا شَكَّ لَمْ تُصِبِ
فَقَالَتْ : أَشْكُ إِلَيْهَا مَا لَقِيتَ وَلَا تَرْهَبْ فَلَنْ تَبْلُغَ الآمَالَ بِالرَّهَبِ
عَسَى هَوَاكَ سَيَعْدِيهَا فَيَعْطِفُهَا وَقَدْ يَكُونُ الهَوَى أَعْدَى مِنَ الجَرَبِ
فَقُلْتُ : أَعْظَمُهَا بَلْ مَا أَكَلَّمُهَا إِلَّا أَشَارَ إِلَيَّ المَوْتُ مِنْ كَثَبِ
قَالَتْ : أَنَا أَتَوَلَّى ذَاكَ فِي لُطَفٍ فَقَدْ أُوَلِّفُ بَيْنَ المَاءِ وَاللَّهَبِ
فَقُلْتُ : مِثْلُكَ مَنْ يُرْجَى لِمُعْضَلَةٍ لَا زِلْتَ فِي غِبْطَةٍ مُمْتَدَّةِ الطُّنُبِ
قَالَتْ لَهَا : يَا لَذِيذَ الحُسْنِ صَاحِبُنَا صَبَا إِلَيْكِ فَأَضْحَى جِدَّ مُكْتَئِبِ
صِلِيهِ أَوْ فَاقْتُلِيهِ فَالحِمَامُ لَهُ خَيْرٌ مِنَ الجُهْدِ فِي جُهْدٍ وَفِي تَعَبِ
فَلَوْ تَرَانِي قد اسْتَسْلَمْتُ مُرْتَقِبًا مِنْهَا حَنَانُ الرِّضَى أَوْ جَفْوَةُ الغَضَبِ
حَتَّى إِذَا مَا أَلَانَتْ تِلْكَ جَانِبَهَا وَالقَلْبُ مُضْطَرِمٌ تَسْكِينُهُ يَجِبُ
طَفِقْتُ أَلْثِمُ كَفَّيْهَا وَقَدْ جَنَحَتْ إِلَيَّ تَضْحَكُ بَيْنَ العُجْبِ وَالعَجَبِ
ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَمَا سَاءَتْ حَفَائِظُنَا إِذَا اجْتَمَعْنَا وَلَمْ نَأْثَمْ وَلَمْ نَحُبِ
للهِ مِثْلِيَ مَا أَدْنَى سَجِيَّتِهِ مِنَ المَعَالِي وَأَنْآهَا عَنِ الرِّيَبِ
كَمْ مَأْثَمٍ مُسْتَلِذٍّ قَدْ هَمَمْتُ بِهِ فَلَمْ يَدْعُنِي لَهُ دِينِي وَلَا حَسَبِي [٥٦]

لقد كان للشخصيَّات أثرٌ كبيرٌ في هذا النص ، إذ " تحتوي على مستويين من الشخصيَّات ، الأول: الشخصيّات الرئيسية " كذا " وتمثله شخصيّة العاشق (الشاعر) ، وشخصيّة أم المجد وهي الوسيطة بين العاشق ومعشوقته . أما المستوى الآخر ، فتمثله شخصيّة المعشوقة التي يظهر دورها في نهاية القصّة مستمعة إلى أمّ المجدِ ومستجيبة لرجاء العاشق " [٥٧] ، لقد أسهمت شخصيات عدة في إنتاج الحوار داخل النص الشعري ، ومن ثَمَّ أدت إلى تصوير الحدث وتطوره ، فحوار الشاعر مع الشخصيّات كشف للمتلقي عن شخصيّة العاشق الذي أخذ الحب بتلابيب فؤاده .

إذًا لقد قدم الشاعر شخصيّة الحبيبة عن طريق سرده لما دار من حوار بينه وبين شخصيّة ثانوية هي أم المجد ، إذ سرد لها عن طريق حواره معها قصّة تعلقه بمحبوبته ، ثم

أخذ يقدم شخصيّتها عن طريق وصف ملامحها الخارجيّة ، فضلًا عن تحليله لبعض تصرفاتها معه المتمثّلة بصدّها له .

فقد أبدع الشاعر في تسخير آليات السرد ليقدم للمتلقيّ شخصيّة محبوبته بأبيات جمعت بين السرد والحوار والوصف ، وهو متمكن من أدواته في تقديمه للشخصيّة جاعلًا المتلقي مشاركًا معه ، وهو يترقب استكمال عملية التقديم بالسرد وهو بذلك نجح في تقديم غرضه .

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة في ديوان الشاعر التطيلي ، ومع شخصيّاته المتنوّعة ، نصل إلى خاتمتها ، وفيها نعرض أهم النتائج التي توصّلنا إليها في هذا البحث ، نوجزها بالآتي :

١- كان للشخصيّة حضورٌ واضحٌ في قصائد الشاعر ، فقد جاء بأشكال وأنماط متنوّعة بين شخصيّة ممدوحة ، وشخصيّة عاشقة ، وشخصيّة مرثيّة ، وشخصيّة مهجوّة ، وجاءت الشخصيّات في أغلبها رئيسة تمثل المحور الذي يدور حوله الحدث ، وقد ركّز الشاعر في تقديم شخصيّتَي الممدوح والمرثيّ بإسباغ صفتي الكرم والشجاعة عليهما ، ولا سيما الممدوح ، وهو إذ يركز على هاتين الصفتين إنما طلبًا لنوال الممدوح لكي يكفيه مؤونة عيشه ، بسبب فقره وفاقته ، فكان أغلب مدحه إن لم يكن جميعه تكسبيًّا يصل إلى حدّ الاستجداء .

٢ - تعدد وسائل تقديم الشخصيّة وطرائقها لدى الشاعر ، فجاء التقديم عن طريق الوصف ، والحوار، والسرد .

٣ - لقد وفّق الشاعر في تقديمه لشخصيّات نصّه الشعريّ بما سخّره من أدوات ووسائل فنيّة، جاءت مكمّلة للتقنيات الرئيسة في تقديم الشخصيّة من تراكيب لغوية ، وصور بلاغية، وموسيقى شعريّة خدمت الشاعر في تقديم الشخصيّة للمتلقي .

٤ - عني الشاعر بإظهار الملامح الخارجيّة والداخليّة للشخصيّة ، سواء عن طريق الوصف، أم عن طريق السرد ، أم عن طريق الحوار .

٥ - تداخل طرائق تقديم الشخصية في نصوص الشاعر ، فنجد في عدد من النصوص اعتماد أكثر من طريقة في تقديم الشخصية ، ولاسيما النصوص التي تحمل طابعًا قصصيًّا ، فقد يشترك السرد مع الحوار في تقديم الشخصية ، أو قد يشترك الوصف مع الحوار والسرد في تقديمها ، وهي مسألة طبيعية فرضتها طبيعة العلاقة المتبادلة بين هذه العناصر ، فكل عنصر مكمل للآخر، فالشخصية لا تقوم من دون حدث أو سرد أو حوار .

Abstract

Presentation of the personality in the poetry of Alaama Altutaili (525)

By Anwar Majeed Sarhan

The present research is based on the mechanisms of narration and its use in the context of the poetic text. These personal mechanisms, which are the basis of the narratives of narration and story, we found that our research in the poetry of a well-known Andalusian poet lived in the modern age of the sects and Almoravids, study is divided into three sections preceded by an introduction, which is entitled " the concept of personality, ".and then we studied the 'Methods of Presenting Personality' , we divided in to three sections , Section one, which is entitled "Presenting personality through description", the second section deals with introduce the personality in his poetry through dialogue, the third topic came to introduce the character through the narrative, and then end the research with conclusions, And a list of sources and references.

Keywords:

Andalusian literature, Alaama Altotaili, personal, narrative elements.

الهوامش

١ - هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة التُطيْلي ، كان ضريرًا ، لذلك يعرف بالأعمى ن عاش في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل السادس ، وكان من أشهر الأدباء في عصره ، ولقبه ابن سعيد بمعري الأندلس ؛ لاشتراكهما بعاهة العمى ، له ديوان شعر كبير حققه الدكتور إحسان عباس ، وقد نظم في موضوعات شعرية متنوعة ، وقد فاقت شهرته في نظم الموشحات شهرته في نظم الشعر ، توفي سنة ٥٢٥ هـ . ينظر : الشنتريني ، (٢٩٧٥ م) : م٢/ ق٢ / ص ٧٢٨ ، والمغربي ، (ت ٦٥٨ هـ) ، (١٩٧٣ م) : ص ١٢٤، الصفدي ، (ت٧٦٤هـ) ، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م) : ج ٧ / ص ١٢٦ .

٢- روزنتال ، ويودين وآخرون ، (١٩٨٠ م) : مادة شخص .

٣ - مجمع اللغة العربية ، (١٩٧٣ م) : مادة شخص ، وينظر: التويخي ، محمد ، (١٩٩٣ م) : ص ٥٤٦ – ٦٤٧ .

٤ - روزنتال ، ويودين وآخرون ، (١٩٨٠ م) : مادة شخص ، وقد وردت كلمة الشخص في لسان العرب : " كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص" . ابن منظور ، (١٩٥٥ م) : مادة شخص .

٥ - ينظر: بونيت ، عز الدين ، (١٩٩٢ م) : ص ٧٤ .

٦ - المصدر السابق : ص ٧٨ .

٧ - بوتور ، ميشال (١٩٨٦ م) : ص ١٠٤– ١٠٥ .

٨ - تودوروف ، تزفتيان ، (١٩٩٠ م) : ص ٣٧ .

٩ - ينظر: هامون ، (٢٠١٣ م) : ص ١٧ .

١٠ - ينظر: لوبوك ، بيرسي ، (١٩٨١ م) : ص ٦٨ .

١١ - ينظر : عبيد ، د.محمد صابر ، والبياتي ، سوسن ، (٢٠٠٨ م) : ص ١٧٨ .

١٢ - وهبة ، مجدي ، والمهندس ، كامل ، (١٩٧٩ م) : ص ٦٥ .

١٣ - بنتلي ، جيرالد برنس ، (٢٠٠٣ م) : ص ٥٨ .

١٤ - ينظر: جاسم ، فاطمة عيسى ، (١٩٩٠ م) : ص ١١٨ .

١٥ - ينظر : عيدان ، انتصار عويد ، (٢٠٠٢م) (رسالة ماجستير) : ص ٦٨ .

١٦ - العيساوي ، خالد جمال حسين ، (٢٠١٥ م) (رسالة ماجستير): ص ٨١ .

١٧ - لعيبي ، هادي عبد الحسن ، (٢٠١٤ م) (أطروحة دكتوراه) : ص ٥٢ .

١٨ - محفوظ ، عبد اللطيف ، (٢٠٠٩ م) : ٤٧- ٤٨ .

١٩ - الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين : هو أحد أبناء يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، وكان معروفًا

بحبه للأدب والأدباء ، ولم أعثر على ترجمته .
٢٠ ـ الديوان : ص ١٦٦ . (م) إشارة إلى أن البيت مدوَّر، وسمّاه ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) بالبيت المداخل فقال: ((والمُداخَل" من الأبيات ما كان قسيمه متّصلاً بالآخر، غير منفصل منه، وقد جمعتهما كلمة واحدة، وهو المُدمَج أيضًا)) ينظر العمدة : ج ١ / ص ٣٣١ . باهر : يقال : بهرت الشمس البقاع والسهول : أضاءتها ، وبهر القمر النجوم : يغمرها بضوئه ، وأيهم : يقال ليل أيهم أي لا نجوم فيه ، وعميم : الطويل من الرجال ، والذمار : الحرم والأهل ، وعدم : فقدان الشئ وذهابه ، يقال : رجل عديم لا عقل له ، وأريحي : الرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف ، وصميم: يقال للرجل هو من صميم قومه إذا كان خالصهم .
٢١ ـ المصدر السابق : ١٦٦ - ١٦٧ . وَارِي : السَّمينُ من كلِّ شئ ، وذكَى عَقْلُهُ : اشتَدَّتْ فِطنَتُهُ ، وماضي العزيمة : نافذ الإرادة ، حاسم ، والكلوم : الجروح .
٢٢ - علي بن يوسف بن تاشفين وتلقب بلقب أبيه أمير المسلمين ، وسمّى أصحابه المرابطين ، فجرى على سنن أبيه في إيثار الجهاد ، وإخافة العدو وحماية البلاد ، وكان حسن السيرة ، جيد الطوية، نزيه النفس ، بعيدًا عن الظلم ، كان إلى أن يعد من الزهَّاد والمتبتلين ، أقرب منه إلى أن يعدّ من الملوك والمتغلبين ، واشتدّ إيثاره لأهل الفقه والدين ، وكان لا يقطع أمرًا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء . ينظر : المراكشي ، (٢٠٠٦ م) : ص ١٣٠ .
٢٣ – الديوان : ص ١٠٠ .
٢٤ – المصدر السابق : ص ١٠٣ .
٢٥ - المصدر السابق : ص ١٠٤ .
٢٦ - أحمد بن أبي عبد الملك : لم أعثر على ترجمة له ، وقد ذكر محقق الديوان الدكتور إحسان عباس أنه لم يجد له ذكرًا في المصادر : ينظر : الديوان : ص ٣١ .
٢٧ – الديوان : ص ٢٨ – ٣٢ .
٢٨ – ابن حمدين : هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي ، قاضي الجماعة بقرطبة ذكر ابن بشكوال في كتابه ، فقال فيه : أخذ عن أبيه، وتفقه عنده .... وتقلّد القضاء بقرطبة مرتين ، وكان نافذًا في أحكامه ، جزلًا في أفعاله ، وهو من بيت علم ودين وجلالة وفضل ، وتوفي قاضيًا عشي يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلّى عليه ابنه أبو عبد الله . ينظر : النباهي ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : ج ١ / ص ١٠٣ .
٢٩ – الديوان : ص ٨٦ – ٨٧ .
٣٠ – المصدر السابق : ص ١١٥ .
٣١ – ابن زهر : هو أبو العلاء بن عبد الملك بن زهر ، قال ابن دحية فيه : إنه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه ، وهو من بني إياد أسرة توارثت الطب ، ونالوا المناصب العليا ، وأبو العلاء منهم، وتوفي ممتحنًا من نغلة بين كتفيه بمدينة قرطبة سنة ٥٢٥ هـ . ينظر : المغربي ، (١٩٧٣ م) : ص ٣٧٢ .
٣٢ – الديوان : ص ٥٢ . عزة قعساء : ثابتة ، وقوله : (هُوَ أوَّلٌ فِيهَا وَأنْتَ الثانِي) تضمين من بيت المتنبي :
الرّأيُ قبلَ شَجاعةِ الشّجْعان هُوَ أوّلٌ وَهيَ المَحَلُ الثاني
البرقوقي ، (١٩٨٦ م) : ج ٤ / ص ٣٠٧ .
٣٣ – المصدر السابق : ص ٨٨ .
٣٤ – المصدر السابق : ص ٦٨- ٦٩ ، وقوله (وإن طالت سلامته) تضمين لبيت كعب بن زهير:
كُلُّ ابْنِ أنثَى وَإنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
ينظر : فاعور ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، ديوان كعب بن زهير : ص ٦٢ .
٣٥ – الديوان : ص ٦٩ .
٣٦ – الحاني ، د.ناصر ، (١٩٥٩ م) : ص ١٠٠ .
٣٧ - ينظر: ميليت ، فرد ،ب ، وبنتلي ، جيرالد برنس ، (١٩٦٦ م) : ص ٤٨١ .
٣٨ – المرأة الحواء : وهو على ما يعتقد زوجة سير بن أبي بكر والي اشبيلية الذي أقام في تلك المدينة واليًا عليها سبعًا وعشرين سنة ، أي من ٤٨١ هـ ، وفي سنة ٥٠٧ هـ غادر تلك المدينة بصحبة زوجته حواء وابنته فاطمة بغية تقديمها إلى علي في المدينة مراكش ، ينظر : الديوان : ص ٢٩٥ .

٣٩ ـ الديوان : ص ١٥ .
٤٠ – المصدر السابق : ص ١٦ – ١٧ . شجى : حزن ، وشَجَبَ فلانًا شُجُوبًا : هَلَكَ ، وقشفُ العيش : ضِيقُهُ ، ودرك: إدراك الحاجة .
٤١ - محمد بن عيسى الحضرمي : ذكر الدكتور إحسان عباس في الديوان أن هذه النسبة شائعة في عائلات أندلسية كثيرة بعضها من قرطبة ، وبعضها في مدن أندلسية أخرى ، وهو يذكر بأن المصادر لم تسعفه بشئ عن شخصية محمد بن عيسى الحضرمي . ينظر : الديوان : ص ٢٩٤ .
٤٢ – متمم بن نويرة : قال صاحب طبقات فحول الشعراء : " والمقدم عندنا متمم بن نُوَيْرَة ويكنى أَبَا نهشل رثى أَخَاهُ مَالك بن نُوَيْرَة وَكَانَ قتله خَالِد بن الوَلِيد بن المُغيرَة حِين وَجهه أَبُو بكر رضى الله عَنهُ إِلَى أهل الرِّدَّة ، فمن الحَدِيث مَا جَاءَ على وَجهه وَمِنْه مَا ذهب مَعْنَاهُ علينا للِاخْتِلَاف فِيهِ ، وَحَدِيث مَالك مِمَّا اخْتلف فِيهِ فَلم نقف مِنْهُ على مَا نُرِيد ، وَقد سَمِعت فِيهِ أقاويل شَتَّى غير أَن الذى اسْتَقر عندنَا أَن عمر أنكر قَتله وَقَامَ على خَالِد فِيهِ وأغلظ لَهُ وَأَن أَبَا بكر صفح عَن خَالِد وَقبل تَأْوِيله " الجمحي ، (د.ت) ، ص : ٢٠٤ .
٤٣ – الديوان : ص ٩٤ . انتاشني فلان من الهلكة : أنقذني ، والنهب : الغنيمة ، وقوله (عفافًا وإقدامًا وحزمًا ونائلًا) تضمين لبيت أبي العلاء المعري في قوله : أَلا فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
ينظر : المعرّي ، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) ، ص ١٩٣ .
٤٤ - رثاء المرأة في شعر الأعمى التطيلي : ص ٤٣ .
٤٥ – الديوان : ص ٧٠ – ٧٢ .
٤٦ - رثاء المرأة في شعر الأعمى التطيلي : ص ٤٣ .
٤٧ - وهبة ، مجدي ، والمهندس ، كامل ، (١٩٧٩ م) : ص ١٩٨ .
٤٨ - ينظر : خليل ، د.إبراهيم ، (٢٠١٠ م) : ص ١٦٠ - ١٦٢ .
٤٩ - بنتلي ، (٢٠٠٣ م) : ص ١٥٨ .
٥٠ - ينظر : المرزوقي ، وشاكر ، (١٩٨٦ م) : ص ١٠٤ – ١٠٥ .
٥١ – الديوان : ص ٩ – ١١ .
٥٢ – المصدر السابق : ص ١٧٥ .
٥٣ – المصدر السابق : ص ١٢٢ .
٥٤ – المصدر السابق : ص ٣٣ .
٥٥ – ينظر : الطربولي ، (١٩٩٩ م) (رسالة ماجستير) : ٤١ .
٥٦ - السعيد ، (١٩٧٧ م) : ص ٣٠٣ .
٥٧ – الطربولي ، (١٩٩٩ م) (رسالة ماجستير) : ٤٣ .

المصادر والمراجع

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، (١٩٥٥ م) ، لسان العرب المحيط ، قدّمَ لـه: الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلي ، بيروت ، دار لسان العرب.
- البرقوقي ، (١٩٨٦ م) ، شرح ديوان المتنبي ، ط ١ ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي .
- بنتلي ، جيرالد برنس ، (٢٠٠٣ م) ، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ترجمة : عابر خزاندر ، ط١، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة .
- بوتور ، ميشال (١٩٨٦ م) ، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة : فريد أنطونيوس ، ط٣، بيروت ، منشورات عويدات .
- بونيت ، عز الدين ، (١٩٩٢ م) ، الشخصيّة في المسرح المغربي : عز الدين بونيت ، المغرب ، د.ط.
- تودوروف ، تزفتيان ، (١٩٩٠ م) ، اللغة والخطاب الأدبي "اللغة والأدب" ، ترجمة : سعيد الغانمي، ضمن كتاب ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .
- التويخي ، محمد ، (١٩٩٣ م) ، المعجم المفصل في الأدب ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- جاسم ، فاطمة عيسى ، (١٩٩٠ م) ، غائب طعمة فرمان روائيًّا ، ط ١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- الجمحي ، محمد بن سلّام بن عبيد الله ، أبو عبد الله (٢٣٢ هـ) ، (د.ت) ، طبقات فحول الشعراء ، جدّة، دار المدني .
- الحاني ، د.ناصر ، (١٩٥٩ م) ، من اصطلاحات الأدب الغربي ، مصر ، دار المعارف .

- خليل ، د.إبراهيم ، (٢٠١٠ م) ، بنية النص الروائي (دراسة) ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم .
- روزنتال ، ويودين وآخرون ، (١٩٨٠ م) ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة : سمير كرم ، ط ٢ ، بيروت، دار الطليعة .
- الشنتريني ، أبو الحسن علي بن بسام(ت ٥٤٢ هـ) ، (٢٩٧٥ م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د.إحسان عباس ، ليبيا – تونس ، الدار العربية للكتاب .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث .
- عباس ، د.إحسان(تحقيق) ، (١٩٦٣ م) ، ديوان الأعمى التطيلي (أبو هريرة أحمد بن عبد الله القيسي (ت٥٢٥هـ)) ، بيروت ، دار الثقافة العربية .
- عبيد ، د.محمد صابر ، والبياتي ، سوسن ، (٢٠٠٨ م) ، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار ، سورية.
- فاعور ، الأستاذ علي (تحقيق وشرح وتقديم) ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ، ديوان كعب بن زهير ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية .
- لوبوك ، بيرسي ، (١٩٨١ م) ، صنعة الرواية ، ترجمة : عبد الستار جواد ، بغداد ، دار الرشيد للنشر.
- مجمع اللغة العربية ، (١٩٧٣ م) ، المعجم الوسيط ، ط ٢ ، القاهرة ، دار إحياء التراث .
- محفوظ ، عبد اللطيف ، (٢٠٠٩ م) ، وظيفة الوصف في الرواية ، ط ١ ، الجزائر ، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية للعلوم .
- المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ) ، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب شرح: صلاح الدين الهواري ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية .
- المرزوقي ، سمير ، وشاكر ، جميل ، (١٩٨٦ م) ، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلًا وتطبيقًا) ، ط ١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- المعرّي ، أبو العلاء (ت ٤٤٩ هـ) ،(١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧) ، سقط الزند ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ودار صادر للطباعة والنشر .
- المغربي ، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ، أبو علي (ت ٦٥٨ هـ) ، (١٩٧٣ م) ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق : د.النعمان عبد المتعال القاضي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
- ميليت ، فرد ،ب ، وبنتلي ، جيرالد برنس ، (١٩٦٦ م) ، فن المسرحية ، ترجمة : صدقي خطاب ، مراجعة : محمود السمرة ، بيروت ، دار الثقافة .
- النباهي ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي (ت نحو ٧٩٢ هـ)، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ، ط٥، بيروت ، لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة .
- هامون ، (٢٠١٣ م) ، سيمولوجية الشخصيات الروائية ، ترجمة : سعيد بنكراد ، تقديم : عبد الفتاح كليطو ، سوريا ، دار الحوار للنشر والتوزيع .
- وهبة ، مجدي ، والمهندس ، كامل ، (١٩٧٩ م) ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت، مكتبة لبنان .

الرسائل والأطاريح

- الطربولي ، محمد عويد محمد ، (١٩٩٩ م) ، ديوان الأعمى التطيلي ت ٥٢٥ هـ - دراسة موضوعية فنية -، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الأنبار .
- عيدان ، انتصار عويد ، (٢٠٠٢م) ، البنية السرديّة في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير ، إشراف : أ.د.عادل كتاب العزاوي ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد .
- العيساوي ، خالد جمال حسين ، (٢٠١٥ م) ، البنى السردية في شعر السجون من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي : رسالة ماجستير ، إشراف : أ.م.د.إخلاص محمد عيدان ، كلية الآداب - جامعة بغداد .
- لعيبي ، هادي عبد الحسن ، (٢٠١٤ م) ، ملامح السرد القصصي في شعر القرن الثالث الهجري : أطروحة دكتوراه ، إشراف : أ.د.نصيرة أحمد الشمري ، كلية الآداب - جامعة بغداد .

المجلات والدوريات

- السعيد ، د.محمد مجيد ، (١٩٧٧ م) ، استدراكات على ديوان الأعمى التطيلي (بحث) ، مجلة المورد، ع٢ ، مج٦ ، بغداد .